المقدمة

إنَّ الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[سورة آل عمران:١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾[سورة النساء:١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[سورة الأحزاب:٧٠-٧١].[(١)]

أما بعد:

فالحِسْبة بمفهومها العام ، وموضوعها الأساس[(٢)] تحقق مقاصد شريعة الإسلام العظيمة ؛ لما تجلبه من مصالح للعباد في دينهم ودنياهم ، وما تدفعه عنهم من المفاسد والمَضارّ.

وولاية الحِسْبة التي يقوم بها معيّنون من قِبل الدولة: رسالةٌ يسعون بها للوسطيّة التي وصَف الله جل جلاله بقوله:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ .. ﴿١٤٣﴾ ﴾.[سورة البقرة:١٤٣] ، والخيرية في قوله جل جلاله:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴿١١٠﴾ ﴾[سورة آل عمران:١١٠].

ولا يفوتني هنا الإشادة والذخر بما تميّزت به المملكة العربية السعودية عن سائر الدول وخصوصياتها في هذا المجال المستند إلى مصادر التشريع الإسلامي الأساسيّة ، ومن ذلك الجهاز المستقل والرئاسة العامة

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يستفتح بها خطبَه ، ويعلمها أصحابَه رضي الله عنهم ، أخرج مسلم حديثها مختصراً من رواية جابر رضي الله عنه برقم (٨٦٧) ، وبتمامها أبو داود برقم (١٠٩٧) و(٢١١٨) ، والنسائي برقم (١٤٠٤) ، والترمذي برقم (١١٠٥) ، وابن ماجه برقم (١٨٩٢) ، وأحمد برقم (٣٧٢٠) وغيرهم من رواية ابن مسعود رضي الله عنه وغيره ، وانظر المزيد من صيَغِها وألفاظِها وتخريجِ طرقِها في رسالة "خطبة الحاجة" للألباني ص ٩

(٢) انظر في مفهوم الحِسْبة وموضوعها: المطلب الأوّل في التمهيد من هذا البحث ص ١٨ و١٩

لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المرتبط برئيس مجلس الوزراء ، وبما له من تنظيمات ولوائح يتعاون بها مع بقية الأجهزة والإدارات الرسميّة فيما يحقق المصالح المنصوص عليها.

ومنها ما يتعلق بمسائل هذا البحث من أنواع المحتسَب فيه وأساليب الاحتساب عليها ، كما في المادة السادسة والسابعة من تنظيم الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بقرار مجلس الوزراء رقم (٢٨٩) بتاريخ ١٤٣٧/٧/٤ هـ.[١]

وفي سبيل تحقيق مقصد الحِسْبة العظيم لا بدّ من جادة نميز بها بين المشروع والممنوع ، ومعرفة ما يغلّب فيه جانب المصلحة ، وما يؤول فعله إلى مفسدة ، وغير ذلك من التباينات والتفاوت في أحوال المحتسِب ، والمحتسَب عليه ، والمحتسَب فيه ، وأحكام الاحتساب.

ومما يعين على ذلك ويضبطه دراسة الفروق في مسائل الحسبة وأركانها الأربعة وشروطها وواجباتها.

والفروق الفقهية علم جليل يحصل به التمييز بين المتشابهات ، وعليه يستند العلماء في إظهار القضايا المتناظرة والوقائع المتداخلة ، وإبراز أحكامها الشرعية ، وإدراك المآخذ التي تجمع الفروع ، والاعتراض على عللها والعناية بها[٢] ، ومن أشهر ما أُلِّفَ في هذا الفن كتاب الكرابيسي الحنفي ، والقرافي المالكي ، والجويني الشافعي ، والسامري الحنبلي وغيرها.

ولما يعترض المحتسِب أثناء احتسابه من المواقف والنوازل التي تحتاج لفقه الأشباه والنظائر ؛ ولينيط كل حالةٍ بما يناسبها ، ونظرًا لتفرّع مسائل الحِسْبة ، رأى **مجلس قسم الحسبة الموقر** أن يُقسَّم الموضوع على ثلاثة باحثين ؛ فكان من نصيبي: **الفروق في الحسبة المتعلقة بالمحتسَب فيه والاحتساب.**[٣]

---

(١) موقع هيئة الخبراء بمجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية:
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/d7ab6b0a-b50b-4be5-9284-a9a700f209d4/1

(٢) وهذا عند الأصوليين من مسالك قوادح العلة المستنبطة في باب القياس، وللفقهاء مفهوم للفروق وتعريفات سيأتي ذكر بعضها.

(٣) ويكون من اختصاص زميلي الشيخ عباد القرني: البحث في **الفروق الحسبيّة المتعلقة بالمصطلحات والولايات والأحكام**.
ولزميلي الشيخ محمد الوذيناني: البحث في **الفروق الحسبية المتعلقة بالمحتسِب والمحتسَب عليه**. وقد تمت مناقشتهما وإجازة رسالتيهما على التوالي ضحى يوم الخميس الموافق ١٤٤٠/١١/١٥ هـ ، ثم ضحى يوم الخميس الموافق ١٤٤١/٢/٢٥ هـ ، أتمَّ الله لي ولهما النعمة ، وزادني وإيّاهما وسائر المسلمين من فضله.